الحديث الحادي والعشرون

عَنْ سُفيانَ بن عبدِ اللهِ :

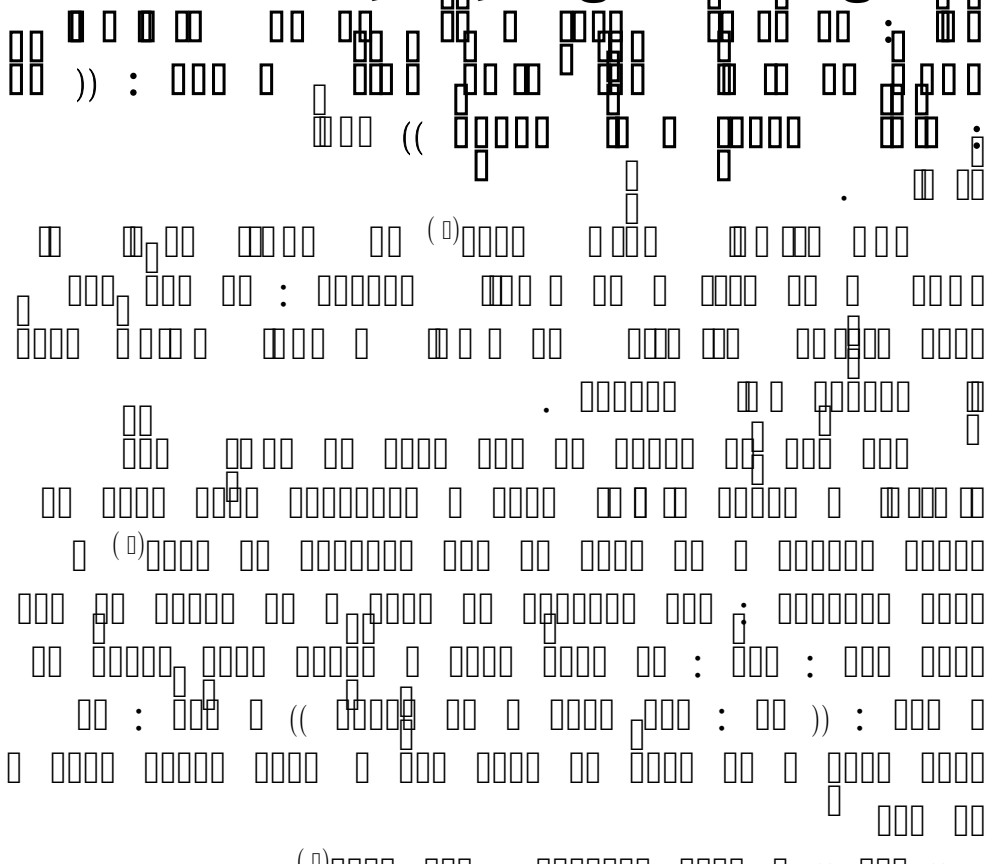

---

1 () في " صحيحه " 1/47 (38) (62) .
وأخرجه : ابن أبي شيبة (679) ، وأحمد 3/413 ، وابن أبي عاصم في " السنة " (21) وفي " الآحاد والمثاني " ، له (1584) ، والبغوي (16) من طرق عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن سفيان بن عبد الله ، به .

2 () أخرجه : أحمد 3/413 ، وابن ماجه (3972) .

3 () أخرجه : الترمذي (2410) ، وقال : ((هذا حديث حسن صحيح ، وقد روي من غير وجه عن سفيان بن عبد الله الثقفي)) .

[1] () زاد بعدها في (ص) : ((وابن ماجه)) .

[2] () أخرجه : أحمد 3/413 و 4/384 ، والنسائي في " الكبرى " (11489) و(11490) وفي " التفسير " ، له (509) (510) .

[3] () فصلت : 30 .

[4] () الأحقاف : 13-14 .

[illegible]

1 () التفسير (490) وفي " الكبرى " ، له (11470) .

2 () في " الجامع الكبير " (3250) وقال : ((حديث غريب ...)) ، وفي بعض النسخ : ((حسن غريب)) .

3 () قال عنه أحمد بن حنبل : ((روى عن تائب أحاديث منكرة)) ، وقال أبو حاتم : ((ليس بالقوي ، يكتب حديثه ولا يحتج به ...)) .
انظر : الضعفاء 2/154 ، والجرح والتعديل 4/230 (6183) ، والكامل 4/526 ، وتهذيب الكمال 3/330 (2611) .

4 () أخرجه : ابن المبارك في " الزهد " (326) ، والطبري في " تفسيره " (23551) و(23552) .

[illegible]

---

5 () ذكره : السيوطي في " الدر المنثور " 5/682 وعزاه للبيهقي في " الأسماء والصفات " وضعفه بسبب حفص بن عمر العدني . انظر : الضعفاء والمتروكون (133) .
وقول مجاهد والأسود بن هلال والسدي وعكرمة ذكره الطبري في " تفسيره " (23553)
و(23555) و(23556) و(23557) ، والقرطبي في " تفسيره " 15/358 ، والسيوطي في " الدر المنثور " 5/682 .

1 () ذكره : ابن المبارك في " الزهد " (325) ، وأحمد بن حنبل في " الزهد " (601) ، والطبري في " تفسيره " (23558) ، والقرطبي في " تفسيره " 15/358 .

2 () أخرجه : الطبري في " تفسيره " (23560) .

3 () ذكره : ابن كثير في " تفسيره " 7/165 .

4 () أخرجه : الطبري في " تفسيره " (23559) .

[1] () الجاثية : 23 .

[2] () أخرجه : الطبري في " تفسيره " (24134) .

[3] () قال ابن تيمية - رحمه الله - : ((وأما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر ، منهم : مالك بن أنس ، والليث بن سعد ، وسفيان الثوري ، والأوزاعي ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وداود بن علي ، والطبري ، ومن سلك سبيلهم ، فقالوا : الإيمان قول وعمل ، قول باللسان وهو الإقرار، واعتقاد بالقلب ، وعمل بالجوارح ، مع الإخلاص بالنية الصادقة ...)) .
انظر : الفتاوى لابن تيمية 7/206 .

[4] () هود : 112 .

[5] () الشورى : 15 .

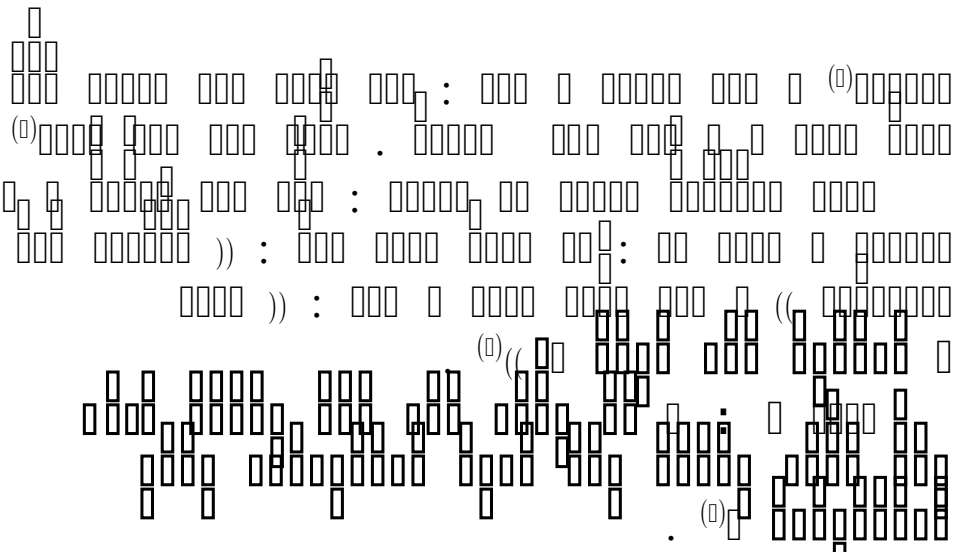

وقد أمرَ الله تعالى بإقامةِ الدِّين عموماً كما قال : ﴿ **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ** ﴾[5] ، وأمر بإقام الصلاة في غير موضعٍ من كتابه ،

كما أمر بالاستقامة على التوحيد في تلك الآيتين .

والاستقامة : هي سلوكُ الصِّراط المستقيم ، وهو الدِّينُ القيِّم من غير تعريج عنه يَمنةً ولا يَسرةً ، ويشمل ذلك فعلَ الطَّاعات كلّها ، الظاهرة والباطنة ، وتركَ

---

1 () ذكره : القرطبي في " تفسيره " 16/13 .

2 () ذكره : السيوطي في " الدر المنثور " 3/636 ، ونسبه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

3 () أخرجه : البيهقي في " شعب الإيمان " (2439) ، وهو من كلام أبي علي السري ، وأصل الحديث : ((شيبتني هود وأخواتها)) تكلمت عليه بتوسع في كتابي " الجامع في العلل " ، وهو من أوائل أحاديث الكتاب ، يسر الله إتمامه وطبعه .

4 () فصلت : 6 .

5 () الشورى : 13 .

المنهيات كُلِّها كذلك ، فصارت هذه الوصيةُ جامعةً لخصال الدِّين كُلِّها .

وفي قوله **فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ** إشارةٌ إلى أنَّه لابُدَّ من تقصيرٍ في الاستقامة المأمور بها ، فيُجبَرُ ذلك بالاستغفار المقتضي للتَّوبة والرُّجوع إلى الاستقامة ، فهو كقول النَّبيِّ لمعاذ : ((اتَّقِ الله حيثُما كُنت ، وأتبعِ السَّيِّئةَ الحسنةَ تَمحُها))[1] . وقد أخبر النَّبيُّ أنَّ الناس لن يُطيقوا الاستقامة حق الاستقامة ، كما خرَّجه الإمام أحمد ، وابن ماجه من حديث ثوبانَ ، عن النَّبيِّ قال : ((استَقيموا ولن تُحْصوا ، واعلموا أنَّ خيرَ أعمالكُم الصَّلاةُ ، ولا يُحافِظُ على الوضوء إلاَّ مؤمنٌ)) ، وفي روايةٍ للإمام أحمد : ((سَدِّدوا وقاربوا ، ولا يحافظُ على الوضوء إلاَّ مؤمن))[2] .

---

1 () سبق تخريجه وهو الحديث الثامن عشر من هذا الكتاب .

2 () أخرجه : أحمد 5/277 و 280 و 282 ، وابن ماجه (277) .
وأخرجه أيضاً : مالك (72) برواية الليثي ، والطيالسي (996) ، وابن أبي شيبة (35) ، وابن أبي عمر العدني في " الإيمان " (22) و(23) ، والدارمي (655) ، وابن نصر المروزي في " تعظيم قدر الصلاة " (168) ، والطبراني في " الكبير " (1444) وفي " الأوسط " ، له (7019) وفي " مسند الشاميين " ، له (217) و(1335) ، والحاكم 1/130 ، والبيهقي 1/82 و 457 ، والخطيب في " تاريخه " 1/293 ، وابن عبد البر في "التمهيد" 24/318-319 ، والبغوي في " شرح السنة " (155) ، وهو حديث صحيح .

وفي "الصحيحين"[1] عن أبي هريرة ، عن النَّبيِّ قال : ((سددوا وقاربوا)).

فالسَّدادُ : هو حقيقةُ الاستقامة ، وهو الإصابةُ في جميع الأقوالِ والأعمال
والمقاصد ، كالذي يرمي إلى غرض ، فيُصيبه ، وقد أمرَ النَّبيُّ عليَّاً أنْ يسألَ الله السَّداد والهدى ، وقال له : ((اذكر بالسَّدادِ تسديدَكَ السَّهْمَ ، وبالهدى هدايَتك الطَّريق))[2] .

والمقاربة : أنْ يُصيبَ ما قَرُبَ مِنَ الغرض إذا لم يُصِبِ الغرضَ نفسَه ، ولكن بشرط أنْ يكونَ مصمِّماً على قصد السَّداد وإصابة الغرض ، فتكون مقاربتُه عن غير
عمدٍ ، ويدلُّ عليه قولُ النَّبيِّ في حديث الحكم بن حزن الكُلَفي : ((أيُّها النَّاس ، إنَّكم لن تعملوا – أو لن تُطيقوا - كلَّ ما أمرتُكم ، ولكن سدِّدوا وأبشروا))[3]

---

1 () صحيح البخاري 7/157 (563) و 8/122 (6463) ، وصحيح مسلم 8/139
(2816) (71) .

2 () أخرجه : الطيالسي (161) ، والحميدي (52) ، وأحمد 1/88 و 134 و 138 و 154 ، ومسلم 8/83 (2725) (78) ، وأبو داود (4225) ، والنسائي 8/177 و 219-220 ، وابن حبان (998) من طرق عن أبي بردة ، عن علي ، به .

3 () أخرجه : أحمد 4/212 ، وأبو داود (1096) ، وأبو يعلى (6826) ، وابن قانع في
" معجم الصحابة " 1/207 ، والطبراني في " الكبير " (3165) ، والبيهقي 3/206 وفي
" دلائل النبوة " ، له 5/354 ، وابن عساكر في " تاريخ دمشق " 25/140 ، والمزي في
" تهذيب الكمال " 2/240 (1409) ، وهو حديث حسن .

والمعني : اقصِدُوا التَّسديدَ والإصابةَ والاستقامةَ ، فإنَّهم لو سدَّدُوا في العمل كلِّه ، لكانوا قد فعلوا ما أُمِرُوا به كُلِّه .

فأصلُ الاستقامةِ استقامةُ القلب على التوحيد ، كما فسر أبو بكر الصِّديق وغيرُه قولَه : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا** ﴾[1] بأنَّهم لم يلتفتوا إلى غيره ، فمتى استقام القلبُ على معرفةِ الله ، وعلى خشيته ، وإجلاله ، ومهابته ، ومحبته ، وإرادته ، ورجائه ، ودعائه ، والتوكُّلِ عليه ، والإعراض عما سواه ، استقامت الجوارحُ كلُّها على طاعته ، فإنَّ القلبَ هو ملكُ الأعضاء ، وهي جنودهُ ، فإذا استقامَ الملك ، استقامت جنودُه ورعاياه ، وكذلك فسَّر قوله تعالى : ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً** ﴾[2] بإخلاص القصد لله وإرادته وحدَه لا شريكَ له .

وأعظم ما يُراعى استقامتُه بعدَ القلبِ مِنَ الجوارح اللسانُ ، فإنَّه ترجمانُ القلب والمعبِّرُ عنه ، ولهذا لما أمر النَّبيُّ ﷺ بالاستقامة ، وصَّاه بعدَ ذلك بحفظ لسانه ، وفي " مسند الإمام أحمد " [3] عن أنس ، عن النَّبيِّ ﷺ ، قال : ((لا يستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتَّى يستقيم قلبُه ، ولا يستقيمُ قلبُه حتى يستقيمَ لسانُه)) . وفي " الترمذي " [4] عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً وموقوفاً : ((إذا أصبح ابن

---

1 () الأحقاف : 13 .

2 () الروم : 30 .

3 () المسند 3/198 ، وإسناده ضعيف لضعف علي بن مسعدة .

4 () الجامع الكبير (2407) و(2407 م 1) وقال عن الحديث الموقوف : ((وهذا أصح من حديث محمد بن موسى)) أي : الحديث المرفوع .

آدم ، فإنَّ الأعضاءَ كلها تكفر اللِّسان ، فتقول : اتق الله فينا ، فإنَّما نحنُ بك ، فإنِ استقمتَ استقمنا ، وإنِ اعوجَجْتَ اعوججنا)) .